

العنوان:	التعليم اليهودي في مغرب النصف الاول من القرن العشرين: أدوار الرابطة اليهودية العالمية (الاليانس) والمدارس التلموذية الأمريكية
المصدر:	أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي : قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي
الناشر:	جامعة الحسن الثاني والجمعية المغربية للبحث التاريخي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق
المؤلف الرئيسي:	حاتمي، محمد
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
مكان انعقاد المؤتمر:	الدار البيضاء
رقم المؤتمر:	21
الهيئة المسؤولة:	جامعة الحسن الثاني، كلية الاداب والعلوم الانسانية
الصفحات:	241 - 254
رقم MD:	594927
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التعليم اليهودي، تاريخ المغرب، القرن العشرين، الرابطة اليهودية العالمية الاليانس، المدارس التلمودية الامريكية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/594927

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التعليم اليهودي في مغرب النصف الأول من القرن العشرين
أدوار الرابطة اليهودية العالمية (الأليانس) والمدارس التلموذية الأمريكية

محمد حاتمي
ذ. التاريخ المعاصر بكلية الآداب سايس فاس

في سنة 1860، أقدمت مجموعة من المثقفين اليهود الفرنسيين على تأسيس جمعية الرابطة الإسرائيلية العالمية "الأليانس" بهدف تمكين أطفال اليهود عبر العالم من تعليم عصري يمكنهم من اكتساب القيم ووسائل النجاح التي تمكنهم من الارتقاء اجتماعيا داخل مجتمعاتهم واحتلال مواقع محترمة بها. وقد خصت الجمعية الجديدة منذ تأسيسها يهود المناطق المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد فارس وتركيا وجزء من البلقان، بالقسط الأكبر من خدماتها التعليمية والتربوية والإنسانية. ويتميز هذا المجال ،فضلا عن انتمائه لأرض الإسلام، بكون يهوده عانوا من دون شك من مضاعفات التقلبات السياسية وآفات الجهل والأمية-شأنهم شأن الأغلبية الساحقة من المسلمين- إلا أنهم في الغالب عاشوا في ظروف أقل سوءا مقارنة بظروف عيش بني ملتهم في بلدان مسيحية مثل روسيا وبولونيا ومجموع دول أوربا الشرقية.

قامت الفلسفة العامة للأليانس على فكرة أن اليهود في البلدان الإسلامية يعيشون في محيط يكن لهم عداء فطريا وتاريخيا، يجعلهم باستمرار تحت ضغط اجتماعي من الصعب التحكم فيه. وارتأت أن خلاصهم يكمن في اجتهادهم العلمي من أجل قلب الموازين داخل المحيط نفسه عبر تحصيل العلم العصري، الذي اعتبرته السبيل الوحيد لفرض احترام وتقدير الأغلبية المسلمة. وعزز هذا التوجه اعتقاد أطر الأليانس في كون التحرر إما أن يكون على الطريقة الأوروبية الغربية أو أن لا يكون، لأن التفوق الأوروبي قبل أن يكون عسكريا واقتصاديا، هو أصلا تفوق حضاري، ويخلق الظروف التي تتيح دينامية الارتقاء الاجتماعي انطلاقا من القدرات الفردية. لذلك اعتقدوا في إمكانية انخراط الإنسان اليهودي في النسيج الحضاري الغربي لكونه مؤهل للتمكن من الأدوات التي قامت عليها تلك الحضارة. وتجدر الإشارة إلى أن الأليانس دعت منذ وقت مبكر إلى إعطاء المواليد أسماء أوروبية لتسهيل اندماجهم في المجتمعات الغربية.

وقد استفادت الأليانس بشكل مباشر من التسرب الإمبريالي في المغرب، فجعلت منه مطيتها للاستقرار وبناء شبكة واسعة من المدارس[1] وتحقيق ما اعتبرته هدفها السامي: تحرير اليهود عن طريق التعليم والتأطير المهني. وعليه طورت هياكلها بشكل متميز خلال الخمسين الأولى من تاريخ وجودها بالمغرب، حيث كان يتابع بمدارسها ما لا يقل عن 3135 تلميذ عند فرض الحماية (على سبيل المقارنة، خلال الموسم الدراسي 1918-1919 لم يتعد عدد التلاميذ المسلمين في جميع المدارس العصرية 3189).

وانصب اهتمام الأليانس في بداية الأمر على المدن الساحلية حيث الوجود الأجنبي وحضور القناصل قوي، لتنتقل بعد ذلك لتأسيس وحدات تعليمية في داخل البلاد مستفيدة من عمليات الباسيفكسيون. ولم يكن يؤم مؤسساتها التعليمية سوى عدد قليل جدا من أبناء المسلمين(الذكور فقط) وكلهم ينتمون إلى عائلات الأعيان "الليبراليين" الذين تكونت لديهم شبكة واسعة من العلاقات الشخصية مع نظرائهم اليهود بحكم نشاطاتهم التجارية (من بين أوائل هؤلاء محمد الطريس جد عبد الخالق الطريس). وأولت الأليانس منذ البداية أهمية خاصة للتعليم المهني (وبدرجة أقل للتعليم الفلاحي)، ويعود إليها الفضل في تزويد سوق العمل المغربية بمهنيين متخصصين في مجالات جديدة (التلحيم والمختبرات والميكانيك...).

ولم تكن الوظائف التعليمية لتمنع أطر الأليانس -انطلاقا من باريس وفي عين المكان- من ممارسة مأموريات متعددة وربط اتصالات مباشرة جعلتهم نافدين داخل أوساط اتخاذ القرار ومؤهلين للتعبير عن مواقف سياسية واجتماعية بغرض "انتزاع" أكبر عدد ممكن من الحقوق والضمانات والامتيازات، وهي أمور نصبتهم حماة

[1]- تطوان (1862)، طنجة (أولاد سنة 1865 وبنات 1877)، القصر الكبير وموكادور (1880 واضطرت الأليانس إلى إغلاق مدرسة الصويرة بسبب معارضة المخزن)، فاس (1883)، موكادور (1888)، الدار البيضاء (1897)، مراكش (1901)، الرباط (1903)، مازاغان وآسفي ثم مدرسة ثانية بالصويرة (1903). وفي سنة 1906، كانت الأليانس تتوفر على 17 مدرسة (إضافة إلى المدارس المذكورة هنالك أخرى بوجدة ومكناس وآكدير) يؤمها 3624 تلميذ يتلقون تعليما ابتدائيا عصريا. وفي سنة 1912، كان عدد مدارس الأليانس بالمغرب 27 وحدة 14 للبنين و12 للبنات وواحدة مختلطة، يؤمها 5359 تلميذ، 3440 في المنطقة السلطانية و1819 في نظيرتها الخليفية (Bulletin de l'AIU, 1913). وخلال المرحلة الأولى من الحماية، ارتفع عدد المؤسسات التعليمية التابعة لها والتي أنشأت في مدن صغيرة كآزمور (بنات وأولاد)، وبني ملال وبرشيد (بنات وأولاد) وأبي الجعد (مختلطة)، والدار البيضاء (بنات وأولاد ومختلطة وروض) وفاس ومراكش ووزان (بنات) والجديدة ووجدة وسلا وصفرو وسطات (بنات وأولاد) وتاوريرت [...]، ثم مدرسة للأعمال المنزلية بالرباط. وقد استمرت الأليانس في فتح مدارس جديدة خلال السنين الأولى لاستقلال البلاد.

دائمين للجماعات اليهودية ومحاورين ذوي مصداقية للإدارة الاستعمارية [1] . فهم دأبوا على الدفاع عن بني ملتهم ضد كل إجراء اعتبروه مجحفا، وقدموا لإصلاحات ارتأوها لازمة للرفع من مستوى عيش اليهود. ودفعت هذه الوظيفة بالذات بالنخب اليهودية المحلية إلى التعامل مع الأليانس بالرغم من الطابع العلماني للتعليم في مؤسساتها، وقلصت من مقاومة الربيين والعناصر التقليدية التي في بداية الأمر ولمدة طويلة أعربت عن استيائها من الحيز الضيق الذي توليه الأليانس لتعليم اللغة العبرية والتعاليم الدينية في برامجها.

ولم تتورع الأليانس في الاستفادة من دعم جهات أجنبية حكومية وجمعوية، من جهة لتمويل توسيع وصيانة شبكتها المدرسية، ومن جهة أخرى لتقوية وزنها ومكانتها في تعاملها مع السلطات المخزنية والفرنسية. وتحصلت عند أطر الأليانس خلال سنوات الحماية شبكة مهمة من العلاقات الشخصية الوطيدة مع إدارة الحماية والمراقبين المدنيين والضباط والنخب الأوروبية، جعلتهم فاعلين سياسيين تقيم لهم السلطات الفرنسية وزنا خاصا وتراعي مواقفهم.

وراعت الأليانس في اختيار أطرها الإدارية والتربوية توظيف شبان وشابات ذوي كفاءات شخصية وعلمية عالية وحس متميز للتطوع والخدمة، فضلا عن معرفة واسعة بتاريخ المغرب وطبيعة العلاقات بين العناصر المختلفة المكونة للمعادلة البشرية فيه[2]. وشددت التعليمات الصادرة عن المركز على الحرص على التزام الحياد والبقاء خارج التنظيمات المحلية والإقليمية والوطنية تفاديا للوقوع في متاهات النزاعات والمنافسات والصراعات التي تتخبط فيها الجماعات. ويعود الفضل إلى هؤلاء "المحاربين" في إقناع الآباء بجدوى وفائدة إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدارس العصرية.

تبنت الأليانس فيما يخص البرامج التعليمية المقررات التربوية المعتمدة في المدارس الفرنسية [3] ، ومن حيث المناهج التقنيات البيداغوجية الرائدة في الدول

---

[1] - "يفرض علينا الواجب العرفان بالجميل للجهود الجليلة التي بذلتها أطر الاليانس لانتزاع بني ملتهم من براثن الحياة البئيسة التي كانوا يعيشونها في ملاحات المدن المغربية ؛ فهي أكيدا شكلت أحد أهم وسائل التأثير الفرنسي في المغرب حتى قبل فرض الحماية"،

Résidence Générale de France au Maroc, *Rapport général sur la situation du Protectorat du Maroc*, 31 juillet 1944, p. 159.

[2] - في سنة 1953، بلغ عدد المدرسين والأطر الإدارية العاملة بصفة رسمية في المؤسسات المختلفة للأليانس 96 مغربي، و98 من جنسية فرنسية و42 من جنسيات مختلفة (إنجليز وأتراك ولبنانيين وسوريين وفلسطينيين وإيطاليين وإغريق)، إضافة إلى 100 إطار عملت بموجب عقود محدودة الأجل.

[3] - " تراعي برامجنا التعليمية الحاجيات الخاصة للأهالي، ولكن خطها الرئيسي هو نفسه المتبع في التعليم الذي تعطيه المدارس الفرنسية في فرنسا ذلك أن الكتب المدرسية المعتمدة هي نفسها

الغربية (علاقات مفتوحة بين المعلمين والتلاميذ، واعتبار الحفظ عملية غير منتجة، والدفع بالتلاميذ إلى اكتساب ملكات الاستنتاج والتوظيف اليومي للمعلومات المحصلة، ونبذ كل ما هو تقليدي داخل المدرسة والالتزام بالزي الأوروبي والتخلص من التمائم، وتشجيع التلاميذ على القيام بأبحاث في المكتبات، وقضاء أوقات فراغهم في تعلم تقنيات الإلقاء والتمثيل...). وحرصت مندوبية المغرب على الاستفادة من تجارب المدارس في المناطق الإسلامية الأخرى لتحسين الأداء والمردودية[1]، واجتهدت بدورها في وضع أسس تعليم أصيل راعى الواقع والمتطلبات المحلية والوطنية، إلا أنها ظلت مؤمنة بأن اعتماد البرامج الفرنسية هو الخيار الأمثل لضمان تعليم أصيل. واعتبرت أطر الأليانس التعليم العلماني العصري في صيغته الفرنسية [2] السبيل الأنجع "لتحقيق تحرير كامل وشامل للإنسان اليهودي وعتقه روحا وجسدا من الملاح"[3]. ومن دون شك أن هذا الخيار أثر سلبيا على نظرة صغار اليهود لمحيطهم المباشر؛ فعدم اهتمام البرامج التعليمية بالتاريخ المحلي ورفض واضعيها الانفتاح على الثقافة المغربية والامتناع عن توظيف معلمين مسلمين... أمور جعلت تكوين التلاميذ معوقا في العديد من الجوانب.

وناصبت الأليانس العداء للمؤسسات التعليمية التلمودية وعملت ما في وسعها على تقليص عددها وعدد من يؤمها من الأطفال. ووصل العداء مرات عديدة لدرجة التصادم، فعمدت أطر الأليانس "أحيانا إلى الضغط على الآباء لمنعهم من إرسال

المبرمجة في فرنسا، كما أن معلمينا وأطرنا -رجالا ونساءا- تكونوا في باريس في مؤسسة متخصصة يقوم عليها أساتذة جامعيون متشبعون بالثقافة الفرنسية..."،

Alliance Israélite Universelle (AIU) /Maroc II 1-2 (bobine), Lettre de Louvin au Résident Général de France au Maroc, le Général Lyautey, 28 septembre 1913.

[1]- Y-D Sémach, *A travers les communautés israélites en Orient : Visite des écoles de l'Alliance Israélite*, Paris, Alliance Israélite Universelle, 1931.

[2] - في سنة 1913، كتب رئيس الأليانس (لوفين) إلى الجنرال ليوطي رسالة حدد فيها أهداف التعليم في المدارس التابعة لمؤسسته : " منذ خمسين سنة فتحت الأليانس أول مدرسة لها في مدينة تطوان، كان ذلك سنة 1862. في تلك الآونة، كان المغرب ما يزال منغلقا بشكل كلي أمام المؤثرات الحضارية، وكان اليهود والمسلمون على السواء بعيدين كل البعد عن الحضارة الغربية [...] وكان اليهود أنفسهم غارقين في بؤس فكري جعلهم لا يعيرون للتعليم العصري ما يستحقه من أهمية. ووجب على مدارسنا في تطوان وطنجة أن تقوم بإنجازات كبيرة حتى يقتنع اليهود المغاربة بأهمية التعليم العصري، وهي إنجازات تحققت بفضل الدعم الأخلاقي للحكومة الفرنسية التي مكنتنا من بناء مؤسسات جديدة في مناطق مهمشة..."

AIU/Maroc II 162 (Bobine), Lettre de Louvin au Résident Général de France…, op. cit.

[3]- AIU/Maroc 242, Réflexions sur l'éducation juive dans les écoles de l'AIU au Maroc et la formation corrélative des maîtres, juillet 1947.

أبنائهم لتعلم التعاليم الدينية" [1]. وعملت إدارة الحماية من جهتها على دعم الأليانس في حربها على المدارس التلمودية الممولة من الخارج، لاعتبارها تمثل مطايا لاختراق قوى أجنبية تسعى إلى "التدخل في الشؤون الداخلية للمملكة وتقويض سلطة فرنسا بها" [2]. ففي النصف الثاني من عقد الأربعينات على وجه الخصوص، ضاعفت السلطات من حجم المساعدة والدعم للأليانس لتوسيع شبكة مدارسها لتشمل بعض المراكز النائية [3]، كما مولت برامج سعت لوضع لبنات تعليم مهني وفلاحي متطور وهادف.

وزاد من ثقة الإدارة الاستعمارية في العمل الميداني للأليانس مناهضتها لانخراط تلامذتها في العمل السياسي [4]، وكذلك معارضتها المبدئية للإيديولوجية الصهيونية منذ البدايات لاعتبارها تشديد الصهيونية على ضرورة الهجرة إلى فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل فوق أرضها، يشكلان خطرا على الأهداف السامية التي سطرتها لنفسها (تحقيق الاندماج عبر الرفع من مستوى عيش اليهود داخل المجتمعات التي ينتمون إليها ويعيشون بين ظهرانيها) [5]. وقد تغير موقف الأليانس

---

[1] - AIU/ Maroc 305, Isaac El Maleh (Directeur général d'Ozar Hatorah au Maroc) à Monsieur Tadjouri (Inspecteur de l'AIU-Casablanca), Casablanca, 28 octobre 1948.

[2] - H 1763, Le directeur du Secrétariat politique à Messieurs les chefs des régions, 2 décembre 1947.

[3] - عقدت الإدارة الاستعمارية آمالا كبيرة على التعليم العصري الذي تقدمه الأليانس لأبناء اليهود. ففي سنة 1925. وعلق أحد المكلفين بالتعليم العصري بالمغرب على الأمر بما يلي : "إذا قمنا بمقارنة بين التعليم اليهودي ونظيره الإسلامي، نلاحظ أنه في سنة 1925 كان هنالك فقط 7000 تلميذ مسلم من أصل ما يناهز 4 ملايين نسمة، مقابل 10 آلاف تلميذ يهودي من أصل 100 ألف. والأكيد أن عدد اليهود بالبوادي قليل كما أن المدارس الحضرية المسلمة صعبة التدبير، ولكن الأرقام تشير إلى أن التعليم الإسلامي لا يجتذب سوى فئة قليلة، في حين اقتنع عامة اليهود بفوائد التعليم اليهودي. وخلال السنوات القليلة القادمة، سيكون بإمكان كل طفل يهودي في سن التمدرس الحصول على مقعد في مدارس الأليانس"،

R. Gaudefroy-Demombynes, L'œuvre française en matière d'enseignement au Maroc, Paris, Librairie orientaliste Paul Gauthner, 1928it, p. 207.

[4] - "لا يوجد مكان داخل الملاحات للعمل السياسي [...] إن العمل السياسي مضر بالشباب وبسكان الملاحات بنفس القدر الذي هو مضر بالأحزاب التي تقوم به"،

AIU/ Maroc 305, Au sujet des activités politiques sous couvert d'activités associatives, juin 1950.

[5] - في سنة 1934، كتب الكاتب العام للأليانس (بيكار) إلى أحد معلمي مدينة أسفي جوابا عن تساؤل في موضوع الموقف من أنشطة العناصر الصهيونية في المدينة التي يدرس بها : "من جهتنا، اجتهدنا منذ سنين من أجل تفعيل مبدأ تحرير اليهود. ونحن نعتقد ونؤمن بإمكانية تحقيق هذا الهدف فوق أراضي بلدانهم، لكن الصهاينة عبر استعمالهم لوسائل غير نزيهة يعملون على نسف المجهودات وتعطيل مسلسل التأقلم"،

من الصهيونية بشكل ملموس في الفترة التي تلت نهاية الحرب العالية الثانية، ذلك أن محنة الحرب وجسامة الهولوكوست واحتدام الأزمة الإنسانية التي كان يعيشها آلاف اللاجئين اليهود الذين رفضت السلطات البريطانية السماح لهم بالالتحاق بالييشوف، فضلا عن اشتداد الصراع المسلح بين يهود فلسطين وعربها، كلها أمور جعلت أطر الأليانس تكف عن اعتبار الإيديولوجية الصهيونية خصما يستوجب مقاومته. إلا أن هذه المراجعة لم تؤد بشكل منهجي إلى اعتبارها المسلك الوحيد لتحرير اليهود. فقد ظل هنالك ما يشبه الإيمان بأن الصهيونية تمثل من دون شك حلا بالنسبة ليهود أوروبا وخلاصا للييشوف المحاصر، أما تحرير يهود المغرب فيتم عبر تحقيق المساواة الكاملة والانخراط في الأسلاك العمومية والخصوصية التي تجعل منهم بحق مواطنين أحرارا تحت رعاية وحماية الدولة الفرنسية. ولعل أهم مؤشر على النقلة في الموقف العام من الصهيونية، هو انخراط مدارس الأليانس بحماس في برامج (بعضها محلي والآخر مستورد) وضعت أساسا لرد الاعتبار للمقومات الروحية والأخلاقية التي بات يهود العالم يعتبرون أنها ضمنت للعنصر اليهودي عبر العصور استمراريته بين الأمم، وعلى رأس هذه البرامج إعطاء الأهمية لتعليم اللغة العبرية وتخصيص التربية الدينية بحيز زمني أهم.

وقبل الانتقال إلى عرض مظاهر الصحوة التي حصلت في ميدان تعليم المقومات الدينية التقليدية، لا بد من إعطاء فكرة عن التعليم اليهودي التقليدي الذي ظل خلال زمن الحماية صامدا بالرغم من التهميش الذي لحق به من جراء مناهضة الأليانس. ونشير أولا إلى أن هذا النوع من التعليم متأصل داخل الجماعات اليهودية المغربية، فكل جماعة كانت توفر بنية للتعليم الديني تسهر بالدرجة الأولى على إعطاء دروس تقليدية في التلمود والنصوص المقدسة والمبادئ العامة للدين اليهودي [1] . وكان المسؤول عن إلقاء الدروس هو الربي الذي يتقاضى مقابل أتعابه

Cité in M. Laskier, « The Evolution of Zionist Activity in the Jewish Communities of Morocco, Tunisia and Algeria 1897-1947 », in *Studies in Zionism*, n. 8, Autumn 1983, p. 210.

[1]- "كما هو حال المسيد بالنسبة للمسلمين، مثلت المدارس التلمودية -ميدراش أو هيراديم- قبل الحماية البنيات الوحيدة للتعليم الأساسي للجماعات اليهودية المغربية. فتحت إمرة معلم غالبا ما يكون غليظ الطباع وجاهلا، يتكدس الصغار في أماكن تمثل نشازا بالنسبة لقوانين الوقاية الصحية، ويرددون النصوص الدينية من دون فهمها. وكلما كان الحي فقيرا، كلما كان مشهد الميدراش بئيسا، فالكوخ الذي يتلقى فيه الصغار ما يشبه التعليم يعكس حالة المجال الذي يسكنونه، أي متسخا وضيقا بشكل مثير. وبعد قضاء سنوات طوال في "الهديرا"، يوجه التلامذة الأكثر نباهة نحو اليشيفا المجاورة، وهي عبارة عن مدرسة ثانوية خاصة مستواها التعليمي أكثر بقليل من مستوى سابقتها، يتلقون فيها تعليميا دينيا. وفي حالة ما مرت الأمور بخير، يكون من حظ الناجح ولوج يشيفا من درجة أعلى. وبفضل اتصالات الربيين الممتازين، يلتحق المرشح بصفة نهائية إلى سلك الربيين"،

أجرا عينيا أو نقديا من أولياء الأطفال. وثانيا إلى أن التعليم اليهودي التقليدي شبيه في جل الأمور بنظيره الإسلامي، فهو ضعيف المستوى ومجاله عادة هو زاوية (مظلمة) من البيعة يتكدس فيها الطلبة الذكور، وعماده الحفظ عن ظهر قلب والعقاب الجسدي والطاعة للملقن، أي أنه لا ينمي عند المتعلم ملكات الفهم والتحليل والنقد والاجتهاد [1]. وثالثا إلى أنه إذا حصل تغيير نسبي في الوضع التعليمي في المدن الكبرى والمراكز المتوسطة بسبب إنشاء مدارس عصرية (الأليانس والتعليم اليهودي الفرنسي)، فإنه فيما يخص البوادي والمناطق النائية ظل التعليم التقليدي سائدا لاعتقاد سكان هذه المجالات في فضائله. فهم اعتبروه التعليم الحق لأنه يعلم النشء التعاليم الدينية الأزلية ولا يدوخ عقولهم ببدع مستحدثة. وما من شك أن أحاديث الربيين المحليين زادت من ترسخ هذا الاعتقاد لاتهامهم التعليم العصري بإهمال المواد الدينية وتلقينه علوما مبتدعة تؤدي إلى مسخ الشخصية اليهودية.

وعملت إدارة الحماية بشكل محدود على تحديث هذا القطاع عبر مجموعة من المبادرات (إنشاء أقسام جديدة والحث على اعتماد مناهج وبرامج متطورة تسعى إلى تمكين المتعلم من بلورة ملكاته التحليلية فضلا عن برمجة مواد حديثة كالجغرافيا...). إلا أن النتائج ظلت دون المستوى لافتقاد القائمين عليه للمؤهلات المعرفية والقدرات على التبليغ. وتجدر الإشارة إلى أن الأطر الصهيونية النشيطة كانت تحبذ التعليم التقليدي وتحث الآباء على إرسال أبنائهم صوبه، من جهة لأنه يحد من هيمنة الأليانس، ومن جهة أخرى لأنه يشدد على تعلم اللغة العبرية والتشبع بالمقومات الروحية الممكن استغلالها كقاعدة لتعبئة إيديولوجية مستقبلية [2].

ومهما يكن فقد تمخض عن هيمنة الأليانس على التعليم اليهودي في المغرب، تغييب يكاد يكون كاملا لتعليم اللغة العبرية وتهميش منهجي لتلقين التعاليم الدينية اليهودية

Etienne Goidan, *Le sionisme au Maroc : Contribution à l'étude du judaïsme au Maroc*, Rabat, janvier 1946 (dactylographié), p. 58.

[1]- "إذا وضعنا جانبا الإصلاحات حديثة العهد التي لحقت به، فالتعليم التقليدي اليهودي يعاني من نفس السلبيات التي تعيق نظيره الإسلامي. فالتعليم لا يهتم إلا بالدين ويلقن بلغة لا يفهمها عموم المغاربة اليهود، فضلا عن أنه نظري ولا يوسع من نظرة المتلقي إلى ما وراء جدران وإطار الملاح، فهو لا يهيئ للحياة العملية ولا يخصص حيزا للتعليم العام. ثم إنه يتميز بالمبالغة في الاعتماد الذاكرة والاعتقاد في الأمور الغيبية..."،

R. Gaudefroy-Demombynes, op. cit, p. 182-83.

[2] - "فيما يتعلق بالتعليم، يسعى الصهاينة إلى أن يستمر اليهود في النمو داخل إطاراتهم التقليدية المتشبعة بالثقافة الوطنية (هكذا) وتطوير تعليم اللغة العبرية الحديثة. إنهم يرغبون في أن تكون هي لغة التعليم لأنها في نظرتهم اللغة الوطنية، ويريدون لها -وكانت إلى حد قريب لغة ميتة- أن تحيى وتكتسب عنفوانا يؤهلها لتصبح لغة يتحدث بها جميع اليهود فتعبر عن ثقافتهم العصرية"، نفسه، ص. 182.

الأساسية. وبالرغم من انتماء أغلبية تلامذة المدارس لعائلات تقليدية تسكن الملاحات ومعروفة بتشبثها بالعناصر التي تؤكد على هويتها الدينية، فإن الأليانس نجحت في فرض برامجها التربوية العلمانية، فلم تخصص لتعليم اللغة العبرية والمواد الدينية سوى حصص هامشية غير إجبارية لا تتعدى ساعة ونصف أسبوعيا، يقوم عليها في الغالب ربيون يتلقون تعويضات عن خدماتهم من مجالس الجماعات المحلية [1]. واعتبرت الأليانس هذه الحصص الإضافية "تنازلا" من جانبها لكسب تعاون وسند الفئات المتوسطة والفقيرة قصد "تعميم التعليم على جميع الفئات اليهودية".

ولم يكن في وسع العناصر التقليدية والربية وكذلك المنظمات التعليمية اليهودية المنافسة التنكر أو إنكار إنجازات الأليانس لصالح عموم يهود المغرب [2]، إلا أنهم كانوا يعيبون عليها إهمالها للمواد الدينية، وهو ما حدا بهم إلى تكثيف انتقاد المناهج التربوية المعتمدة في مدارسها. وعزوا هذا التهميش لهيمنة لأطر أجنبية متشبعة بالأفكار العلمانية [3]، كما شددوا على "مسؤولية الأليانس في انهيار

[1]- "كان معلم اللغة العبرية رجلا لا يملك أي تكوين بيداغوجي، وحتى معرفته بالديانة اليهودية نفسها كان ضعيفا [...] وهما عاملان جعلاه عاجزا على إيصال المعلومات بطريقة ذكية. وكان منظره يبدو في غاية البؤس إذا ما قورن بمنظر المعلم العصري الذي يمثل النموذج الأوروبي المتقدم. وعليه، كان الفصل خلال حصة العبرية يأخذ شكل كتاب شبيه بكتاب الملاح"،

AIU/ Maroc 242, Réflexions sur l'éducation juive…, op. cit.

[2] - نورد هنا فقرة من تقرير مطول كتبه ربي أمريكي عمل في طنجة إلى حدود سنة 1960 مسؤولا عن مؤسسة حاييم التابعة لأوزار هاتوراه، انتقد فيه بشدة المناهج التربوية للأليانس وتحامل بشكل صريح على فلسفتها ومبادئها، إلا أنه أقر بإنجازاتها وما قدمته من خدمات "جليلة" ليهود بلاد متخلفة: "[...] إن نجاح الأليانس في العديد من الميادين مشهود، و لا يمكن بأي حال من الأحوال جحوده. فهي سلحت تلامذتها بما يلزم من الكفاءات ليدخلوا بتفوق سوق العمل العصرية والمساهمة بقسط وافر في الرفع من مستوى عيش ذويهم. وأخذت على عاتقها مهمة تعليم أطفال أميين ينتمون إلى عالم الملاحات، فمكنتهم من تكوين قوي في اللغة الفرنسية والرياضيات والعلوم، سمح لهم بالانفلات من دوائر البؤس واليأس، ورسم طريقهم نحو العالم العصري. ثم إن الأليانس مكنت خريجي مدارسها من امتهان مئات المهن التي تتطلب قدرا من المعرفة باللغات والرياضيات [...] وبأعداد متزايدة نجح التلاميذ في ولوج أسلاك عليا [...] فتمكنوا من الحصول على شهادات عليا، فاصبحوا أطباء ومحامين ومحاسبين..."،

Rabbi Z. Waltner, The Alliance Israélite Universelle : Achievements and Failure, 1960.

[3]- "إن أغلب -بل جميع مديري مدارس الأليانس في المغرب- معادون للدين اليهودي ورجاله. ومن المثير بحق أن يلاحظ المرء أن أغلبهم من أصول أجنبية، وأنهم درسوا في مختلف الدول المشرقية، ثم في وقت لاحق بباريس حيث حصلوا على شهادات للتدريس. وهذا التكوين جعلهم مندمجين بشكل كبير، فباتوا يعتبرون أنفسهم فرنسيين من "النوع الممتاز"، يؤمنون بأن السبيل الوحيد للخلاص هو العيش وفق المثل الفرنسية. وهم شأنهم شأن العديد من المرتدين، ذوو قناعات مبالغ فيها مضادة

الأخلاقيات الدينية داخل المجتمعات السفردية"، ونبهوا إلى خطورة التمادي في اعتماد مناهج تعليمية لا تقيم أدنى اعتبار للمقومات الروحية لليهود (منع التلاميذ من ارتداء القبعة اليهودية والبهرجة حين الاحتفال بالأعياد المسيحية وتزيين ساحات المدارس وأقسامها برموز غير يهودية). وبديهي أن اعتماد مبدأ العلمانية في التعليم هو ما كان يثير بشكل خاص العناصر التقليدية لأنه خيار يعكس في نظرها مقتا للدين ولتعاليمه وتنقيصا من قيمة الثقافة اليهودية المحلية ومقوماتها. وعملت بعض الفعاليات التقليدية في عقد الثلاثينات من القرن العشرين على تدارك الوضع وقدمت تقارير متنوعة في الموضوع، إلا أن مقترحاتها لم تلق آذانا صاغية لا في المركز بباريس ولا في المغرب.

وشكلت الحرب العالمية الثانية منعطفا حقيقيا في تاريخ التوجهات العامة للأليانس، خاصة موقفها من تعلم اللغة العبرية. وتعود أسباب هذا التغيير إلى ضغط الهيئات الصهيونية العالمية والتي اكتسبت بعد الحرب قوة وقدرة على التأثير في هذا الموضوع بالذات فباتت تعتبر اللغة أحد عناصر مقاومة عمليات التصفية الروحية والجسدية التي أرادها النازيون لليهود[1]، ومؤشرا عن حصول صحوة يهودية حقيقية.

ومن جهتهم، أولى الصهاينة المغاربة أولوية خاصة لتعليم اللغة العبرية لاقتناعهم بأن اكتساب الإنسان اليهودي لمبادئها الأولى، حري بتشجيعه على الانخراط في المشروع الصهيوني وتهيئته للاستقرار في فلسطين. واعتقدوا كذلك في "كرامات" إحياء اللغة لأنها تمثل في نظرهم خطوة حاسمة في طريق اكتشاف المخزون الثقافي والتراث العبري المغربي، وهي روافد تساهم بشكل ملموس في تقوية الشخصية اليهودانية المغربية. وعليه، طالبوا التنظيمات اليهودية والصهيونية العالمية التي تدعو وتعمل على إحياء اللغة والثقافة العبرية بتخصيص المغرب بقسط من اهتماماتها. وبموازاة مع ذلك، كثفوا من انتقاداتهم للأليانس حيث أقنعوا مجلس الجماعات اليهودية بالمغرب بضرورة فتح حوار مع مندوبيتها قصد وضع الخطوط العريضة لبرنامج طموح لتعليم "لغة الأجداد"، يتكلف المجلس بتمويل

للدين الذي تركوه، ومن ذلك اعتبارهم مرد البؤس والتخلف الذي يعيشه اليهود بالأساس إلى تعلقهم بالدين اليهودي..."، نفسه.

[1] - "نلمس في جميع المدن حماسا رائعا لصالح النهضة الحالية في أرض فلسطين. وهذا الحماس أخذ شكل تأسيس مراكز لتعليم اللغة العبرية هي عبارة عن موعاديم (نوادي) يتحدث فيها المجتمعون بالعبرية، ولا يناقشون سوى المواضيع التي لها علاقة بوضع اليهود وبالأخص التطورات في فلسطين"

« Lettre de S.D. Lévy à l'Organisation Sioniste Mondiale, 21 mars 1944 », cité in Pinhas P. Cohen, *La presse juive marocaine des origines à 1963*, Thèse de doctorat, Université Paris VIII, 2003, p. 249.

قسط من اعتماداته. ودفعوا كذلك بالجمعيات المغربية العاملة في حقول تأطير الشبيبة للعمل على إقناع المنخرطين لتلقي دروس في اللغة العبرية. وقد نجحوا إلى حد كبير في هذه المهمة ذلك أنه في سنة 1953 بلغ عدد من يتابعون دروس تعلم هذه اللغة 3000 يافع، فيما كان ضعفهم يتابع دروسا ليلية. وخصصت البرامج المسطرة خلال المخيمات الصيفية حصصا زمنية مهمة للغة العبرية، استفاد منها أساسا تلامذة مدارس الأليانس.

وساهم الجوانت وهو أهم مدعم أمريكي للعمل الخيري اليهودي في العالم انطلاقا من موقعه "كممول لكل الأنشطة التي تهدف إلى الرفع من المستوى المادي والفكري للجماعات اليهودية" في تمويل الأنشطة التي تندرج في إطار العمل من أجل إحياء اللغة العبرية. ففضلا عن المعونات المالية واللوجيستيكية، مول دورات تدريبية ولقاءات لتدارس المناهج وسبل التلقين والمتابعة والمراقبة.

وأمكن تفعيل حلقات الحملة من أجل تعليم اللغة العبرية بالرغم من معارضة السلطات التعليمية الفرنسية التي اعتمدت سيرة حذرة في تعاملها مع هذه الصحوة، لاقتناعها بسعي الجهات التي تحركها إلى تحقيق غايات "أنانية" لا تعير أدنى للتوازنات الداخلية[1]. ودفع هذا التقييم بإدارة الحماية إلى رفض طلبات تقدمت بها جمعيات صهيونية عالمية. وفي المقابل، رخصت لبعض الجمعيات التي اعتقدت في إمكانها مراقبة عملها وزجرها عند الاقتضاء.

وفي هذا الإطار، حققت جمعية "ماغين دافيد لتعليم اللغة العبرية" تقدما ملموسا. فانطلاقا من مركز صغير في الدار البيضاء، تمكنت من فتح فروع في أهم المدن التي تعرف تمركزا مهما لليهود (مراكش وآسفي ومزغان...). وباشر الأنشطة التربوية بها شباب مؤطرون إيديولوجيا ومصممون على تمكين الشبيبة اليهودية من المقومات التي تجعل إدماجهم مستقبلا في المجتمع الإسرائيلي أمرا هينا.

وانطلاقا من سنة 1947، فتحت جمعية أوزار هاتوراه فرعا لها في مدينة الدار البيضاء جاء تتويجا لتهيئة دامت أكثر من ثلاث سنوات. وساهمت مجموعة من الميسورين المغاربة بحصة مهمة في رصيدها المالي وممتلكاتها العقارية. وأولت الجمعية خلال السنة الأولى أهمية خاصة لملاحات المدن الكبرى، ثم في السنة الموالية سعت إلى توسيع شبكتها الوطنية[2]. وفعلا تمكنت في أقل من سنتين من فتح

---

[1]- Archives Diplomatiques de Nantes (ADN)/ Maroc Protectorat., Série D.I, Carton 657, Dossier 1, Au sujet de la fixation d'un statut aux institutions libres et privées hébraïques, 18 septembre 1946.

[2]- في أواخر سنة 1947، قام الرئيس الشرفي لمنظمة أوزار هاتوراه (أبرهام كلمونفتش) بزيارة استطلاعية للمغرب، تركت في نفسه انطباعا سيئا عن التعليم التقليدي في العديد من الوحدات

ثمانين وحدة تعليمية في 23 مدينة ومركز حضري متوسط وصغير فبلغ عدد المسجلين بمدارسها 4.400 تلميذ في سنة 1949.

وتكمن الخاصية الرئيسية لمدارس الأوزار في إعطائها أهمية خاصة للتعليم الديني ولتعلم اللغة العبرية القديمة والحديثة[1]. فمعلموها في أغلبهم ربيون، وبرامجها تهدف بالأساس إلى تكوين متخصصين في الشؤون الدينية تؤهلهم ليحصلوا على دبلوم الربية. ومن أجل كسب عطف الآباء، اعتنت بالشؤون الاجتماعية لتلامذتها [2].

وفي وقت لاحق (انطلاقا من سنة 1951)، تأسس بالدار البيضاء مكتب مركزي لمدارس لوبافيتش، وهو تنظيم عالمي للتعليم الديني سطر برنامجا يطمح إلى فتح وحدات تعليمية في القرى النائية.

وأقنعت عمليات فتح مدارس دينية خصوصية ممولة من الخارج (وهي مدارس جعلت من تعلم العبرية مادة رئيسية)[3]، الأليانس بضرورة تعديل موقفها من تعليم لغة التوراة وتعاليمه، خاصة وأنها بدورها أضحت في حاجة ماسة إلى الدعم اليهودي الأمريكي المشروط بتخصيص برامج متطورة لترسيخ المقومات اليهودية. ففي نهاية 1947، أصدرت المندوبية المركزية بالدار البيضاء بيانا أوضحت فيه أنها في المرحلة المقبلة "ستولي أهمية للغات المحلية، وتعطي لتعليم اللغة العبرية المكانة التي تليق بها في تكوين الأطفال اليهود". وشددت الوثيقة على الأثر الكبير للمأساة التي تعرض لها الشعب اليهودي خلال الحرب في الخيار التربوي الجديد [4].

التعليمية (مثلا موقفه من التعليم بمدرسة "أم البنين" بصفرو حيث صرح "إن هذه المدرسة عبارة عن مطعم يهودي تقدم فيه أطباق محرمة"). وبعد عودته لنيويورك، حضر تقريرا مطولا هو بمثابة دراسة للوضع التعليمي بالمملكة. وخص الرئيس الشرفي الجوانب المتعلقة بالتعليم الديني وتلقين اللغة العبرية بأهمية متميزة، وشدد في خلاصاته على وجوب إنشاء وحدات تعليمية عصرية تتوفر على الشروط الأساسية حتى تكون في مستوى التحديات الجديدة التي أوجزها في ضرورة صقل العناصر المكونة لليهودانية الحقة.

AIU/Maroc 426, Mémorandum : Ozar Hatorah au Maroc devant le problème de l'enseignement de la Torah et de l'éducation religieuse dans ce pays », Mai 1953.

[1] -ADN/Maroc Protectorat, SérieD.A.CH, Carton 323/1, Folio 244-145, «Mémorandum : Ozar Ha Torah au Maroc devant le problème de l'enseignement de la Tora et l'éducation religieuse dans ce pays », 15 mai 1953.

[2]- "Ozar Hatorah et l'éducation religieuse de la jeunesse marocaine", in *Noar*, III année, n. 5, 13-31 décembre 1949, p. 3.

[3]- Ecole Ozar Hatorah, *Rapport moral et financier*, Casablanca, Année 1951.

[4] -"لنمكن جميع أبنائنا من المؤهلات التي تضمن لهم حياة أفضل. لذلك ستكف مراكزنا التربوية عن إهمال الدراسات اليهودية وزجر الامتثال لبعض التقاليد، وسنعمل في المقابل على تطوير تراثنا الديني وجعله أكثر حيوية وعظمة. إن أعداء الشعب اليهودي أرادوا له أن تنقرض تماما، ونحن عبر

وبادرت المندوبية انطلاقا من الموسم الدراسي 1947-1948 إلى برمجة مادة اللغة العبرية حيث خصصت ساعة واحدة يوميا للذكور، وثلاث ساعات أسبوعية للإناث. وركز البرنامج التعليمي المقترح على مواضيع من شأنها إعادة الاعتبار للشخصية اليهودية والرفع من معنويات التلميذ اليهودي[1]. ولتفعيل هذا البرنامج الطموح، عقدت الأليانس اتفاقية مع جمعية إسرائيلية هي Mayer David Hebrew Association تلتزم بموجبها هذه الأخيرة ببناء مدرسة خاصة لتكوين معلمين في اللغة العبرية. ولم يستثن الاتفاق اللجوء لمكونين متخصصين يستقدمون من إسرائيل.

ومن جهته، أولى مجلس الجماعات اليهودية بالمغرب -المؤسسة القائمة على أمور الجماعات اليهودية المغربية- تعليم اللغة العبرية في المدارس اليهودية على اختلافها أهمية كبرى ونصب نفسه راعيا لها ووصيا على أن تتم في أحسن الظروف وتحقق نتائج إيجابية. وبرر توجهه باعتباره لغة التوراة بمثابة لحمة تؤمن الحفاظ على أواصر الانسجام والاستمرارية، وتمكن من فهم مباشر وعصري للتعاليم الدينية[2]. وأمرت السكرتارية المركزية للمجلس بالقيام بحملة تفتيش همت بالأساس مدارس الأليانس، تبين من خلالها بأن المؤسسة التعليمية التي تهيمن بشكل كبير على تعليم الأطفال اليهود بالمغرب لا تولي لتعليم اللغة العبرية المكانة التي يستحقها، فالمدرسون من مستوى ضعيف كما أن عدد الساعات المخصصة ضئيل. وقررت اللجنة التنفيذية للمجلس في اجتماع عقدته في المحكمة الربية بالرباط بتاريخ 2 يونيو 1947 (حضرته العديد من الشخصيات اليهودية) إنشاء مدرسة الدراسات العبرانية العليا (Yéchiva) مقرها بالرباط، ولم تستبعد أمر الاستعانة بمعلمين متمرسين يتم استقدامهم من فلسطين (بالضبط من الجامعة العبرية بالقدس). وفي تقرير للجنة التعليم التابعة للمجلس المنعقدة سنة 1949، تم التأكيد على أن "مجلس الجماعات يسجل بارتياح الاستعداد

التكوين العلمي واحترام روحانية تعاليمنا وتقاليدنا والتعلق بتراثنا الديني والخلقي وكشف كنوز الفكر المساهم في تقدم البشرية، سنعمل على تحقيق نهضتنا وصهر طاقات شبابنا وتخليد ذكرى خمسة ملايين شهيد لن نكف عن بكائهم"،

AIU/ Maroc 424, Réflexions..., op. cit.

[1]- AIU/ Maroc 422, L'enseignement de l'hébreu dans les écoles de l'Alliance Israélite au Maroc, Casablanca, 1 novembre 1947.

[2]- "يشرفني أن أحيطكم علما بأن مجلس الجماعات اليهودية في المغرب، الذي أنشأ مؤخرا، خص موضوع التعليم بالأولوية ووضع برنامجا تربويا يهدف إلى إعادة تنظيم هذا القطاع حتى يستفيد منه أكبر عدد من الأطفال اليهود. وقد تقرر في مرحلة أولى تأسيس مدرسة الدراسات العبرانية العليا، وهي مؤسسة من المنتظر أن تعطي تعليما شاملا يمتد لمدة أربع سنوات"،

AIU, Maroc 48, Le Président du Conseil des Communautés Israélites du Maroc : Enseignement hébraïque, à Monsieur David Remez Président du « Vaad Leumi », Jérusalem, Casablanca, 16 avril 1947.

والعزم اللذين أبداهما يهود المغرب لتمكين أبنائهم من تعليم ديني يهودي وتعلم اللغة العبرية العصرية بموازاة مع تكوين لاييكي عصري فرنسي". وقد تقرر في اجتماع لاحق فتح حوار بين جميع الفاعلين في حقل التعليم قصد توحيد برامج تعليم اللغة العبرية والرفع من الحصص، وخلق لجنة خاصة مكلفة بتفعيل البرامج المسطرة لها صلاحية مراقبة سير الدروس في المؤسسات التعليمية المستقلة.

ومن المضاعفات المباشرة لتخصيص تعليم اللغة العبرية بحصص مهمة سد الطريق أمام اقتراح سعى إلى فرض تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية. وكان التلاميذ انطلاقا من الطور الأول من التعليم الثانوي، يقضون سويعات معدودة خلال الموسم الدراسي يدردشون خلالها باللغة العامية من دون أن يكون للتمرين منهج مسطر أو غاية محددة. ومن أهم المنادين بضرورة تحصيل معرفة ولو محدودة باللغة العربية، قدماء تلاميذ الأليانس - خاصة من يمتهنون مهنا حرة (محامون وأطباء وصيادلة...)- الذين اكتشفوا بعد تخرجهم أن جهلهم لها يحرمهم من العديد من الأمور. وقد طرح الموضوع خلال مجلس وزاري انعقد في صيف سنة 1952، وتقرر تخصيص تعليم العربية العامية بساعة ونصف في الأسبوع في جميع المدارس اليهودية على اختلافها، إلا أن المندوبية المركزية بالدار البيضاء عارضت القرار وعملت ما في وسعها لتعطيل العمل به. وكانت حججها في الموضوع عديدة، منها عامل كثرة المواد المدرسة، وكون تعليم اللغة العبرية لا يترك المجال لتعلم لغة ثالثة، وأنه لا جدوى من برمجة العربية ما دامت العامية هي لغة الشارع يتحدث بها الجميع في منازلهم، وأن الفصحى صعبة من الناحية النحوية ومن شأنها أن تثقل كاهل التلميذ، وتذرعت كذلك بكون الآباء لا يبدون عن "حماس كبير" لتعلم أبنائهم العربية [1].

وعارضت سلطات الفرنسية جنوح المؤسسات التعليمية اليهودية إلى إعطاء تعليم اللغة العبرية أهمية مبالغ فيها فاعتبرت التطور الحاصل تدخلا للهيئات الأجنبية في الخيارات الوطنية، خاصة وأن وضعها القانوني كمؤسسات حرة يجعلها تنفلت من آليات المراقبة والتفتيش ويقلص من حجم العلاقات بين القائمين عليها والسلطات المحلية [2]. ثم إن مفتشية التعليم اعتبرته من جهتها تطورا مخلا بالتعليم الممنهج، لأن

---

[1]-Ibid, AIU/ Maroc 457, Au Président de l'AIU : Enseignement de l'Arabe, 17 octobre 1952.

[2]- حدد تقرير صادر عن إدارة الداخلية "الأخطار" التي تمثلها المدارس الدينية في أمرين: "تمثل أنشطة أوزار هاتوراه خطرا مزدوجا. الأول يهم اليهود المغاربة لأنها ترمي إلى جلبهم نحو الحركة الصهيونية، وهو ما سيؤدي بهم في وقت لاحق إلى الدخول في صراع مباشر مع المسلمين. والثاني يهمنا نحن الفرنسيين، فهي تمثل حقا وسيلة تدخل أجنبي موصوف لأنها تنفذ إلى داخل البلاد معتمدة على الأموال والتأثير والعلاقات الشخصية، وتقلص من حصص تعليم اللغة الفرنسية، ولأنها أخيرا تطور تعليما حرا لا يمكننا مراقبته"، نفسه.

الرفع في حصص العبرية والمواد الدينية يتم على حساب تعليم اللغة الفرنسية والمواد التي لها علاقة بالثقافة الفرنسية القائمة على مبادئ العلمانية والإدماج.

والحاصل أن تجربة الأليانس بالمغرب أكدت –أكثر من أي بلد إسلامي آخر- بأن للتعليم العصري حدود لا يمكنه بأي حال تجاوزها، وأنه من المستحيل سلخ الأطفال عن مجالهم ومسخهم ذهنيا وثقافيا وحضاريا. لقد نجحت البرامج التعليمية في صيغتها الفرنسية في خلق نقلة في تعامل المتعلم اليهودي مع محيطه المباشر والقريب والبعيد، إلا أن اليافع اليهودي ظل متعلقا بالرموز التي تؤثث لشخصيته. ثم إن الأليانس سطرت لنفسها منذ البداية غاية هي خلق إنسان يهودي جديد، أي فاعل إيجابي في المجتمع الذي يعيش فيه ومتخلص من عقد الدونية التي طالما حدت من "عبقرية" أجداده، وهذا المشروع لم يكن يعن نبذ اليهودانية أو التنكر لها. ففي الأصل، سعت الأليانس إلى سبر المقومات المستديمة للشخصية اليهودية وبلورتها، وهي بهذه الطريقة ساهمت –ومن دون أن تدري- في تهيئة الأجواء للاستقطاب الصهيوني لإن اليهودي المتعلم هو بالضرورة أكثر إيمانا بأن اليهود يشكلون بحق أمة لها رسالة بين الأمم لا يمكن الوفاء بها على أحسن وجه إلا فوق أرض فلسطين. وهذا الإيمان افترض كذلك التصديق بمقولة غلبت على الإنتاج الفكري اليهودي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، أفادت بأن كل ما يهم يهود المغرب يهم يهود العالم، وأن مصيرهم مرتبط بسند ومعونة بني ملتهم في المعمور، خاصة يهود أمريكا الشمالية.